جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

"شهر زاد"، و "شهريار" بين "نجيب محفوظ"، و "توفيق الحكيم"

إعداد

فاطمة Song Yanan

دكتوراه بقسم اللغة العربية
كلية الآداب
جامعة الإسكندرية

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

"شهر زاد"، و "شهريار" بين "نجيب محفوظ"، و "توفيق الحكيم"

فاطمة Song Yanan

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر.

البريد الالكتروني: songyanan@gmail.com

الملخص:

إن "ألف ليلة وليلة" كتاب يتضمن مجموعة من القصص، بالإضافة إلى الحكايات الشعبية التى جُمِعت وتُرجمت إلى العربية، وهى حكايات شعبية جُمعت في كتاب، وصل إلينا مدوناً يحمل خصائص الأدب الشعبي الذي يتوجه إلى السامعين ليمتعهم بالأسمار، فيروى الأحداث ويمزج فيها الواقع بالأسطورة، والحقيقة بالغرائب والعجائب، ويتداخل الزمان والمكان في حكايات " ألف ليلة وليلة، وتحكى قصصاً من التاريخ والعادات وأخبار الملوك وعامة الناس، وعن العيارين واللصوص والمستغلين، كما تتحدث عن الجن والعفاريت والمردة، وفيها قصص على ألسنة الحيوانات، والشائع فى جميع النُّسخ الخاصة بالليالي هي البداية، القصة النمطية عن الحاكم شهريار وزوجته شهر زاد، التى أُدرجت فى جميع الحكايات، والملاحظ أن ثلاث من شخصيات ألف ليلة وليلة كانت هي الأكثر استحواذاً على اهتمام الكتاب الغربيين الثنائي "شهر زاد وشهريار"، ثم "السندباد"، فبالنسبة لشخصيتي شهرزاد وشهريار كان طبيعياً ألا تخلو ترجمة من الترجمات الأوربية لليالى من قصتهما، مهما أغفلت من القصص الأخرى، لأن قصتهما هى الإطار الفني لليالي كلها، أما على المستوى العلمي فقد كانت الشخصيتان محوراً لمعظم الدراسات والأبحاث التى كتبت حول ألف ليلة وليلة، وكان اسمهما الفارسي دليلاً من أقوى أدلة القائلين بالأصل الفارسي لليالي، ومن ناحية التأثير الأدبي فقد كان تأثير الشخصيتين– وخصوصاً شخصية شهرزاد– بالغ العمق والقوة، وقد أخذت شهرزاد فى الآداب الأوربية دلالة خاصة هى " ترجيح العاطفة على العقل فى الاهتداء إلى الحقائق الكبرى، إذ إن شهرزاد قد

هدت الملك إلى إنسانيته وردته عن غريزته، لا بوساطة المنطق بل بالعاطفة، فصارت رمزاً للحقيقة التى يعرفها الإنسان عن طريق هذا الشعور والحب، وقد اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الوصفي، وكذلك المنهج التحليلي، والمنهج التاريخي.

الكلمات المفتاحية: ألف ليلة وليلة، شهر زاد، شهريار، نجيب محفوظ، توفيق الحكيم، ليالي ألف ليلة.

"Shahrazad" and "Shahryar" between "Naguib Mahfouz" and "Tawfiq Al-Hakim"

Fatima Song Yanan
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Alexandria University, Egypt.
Email: songyanan@gmail.com

Abstract:
"One Thousand and One Nights" is a book that includes a collection of stories, in addition to folk tales that were collected and translated into Arabic. They are folk tales collected in a book that reached us in writing and bears the characteristics of folk literature that addresses listeners to entertain them with conversations. It narrates events and mixes reality with myth, truth with oddities and wonders. Time and place overlap in the tales of "One Thousand and One Nights", and it tells stories from history, customs, news of kings and common people, and about the thieves, jinn, and exploiters. It also talks about jinn, goblins, and marids. It contains stories on the tongues of animals. What is common in all versions of the Nights is the beginning, the stereotypical story about the ruler Shahryar and his wife Shahrazad, which was included in all the tales. It is noteworthy that three of the characters of One Thousand and One Nights were the most interested in Western writers: the duo "Shahrazad and Shahryar", then "Sinbad". As for the characters of Shahrazad and Shahryar, it was natural that they would not No European translation of the Nights is devoid of their story, no matter how many other stories it has neglected, because their story is the artistic framework for all the Nights. On the scientific level, the two characters were the focus of most studies and research written about One Thousand and One Nights, and their Persian name was one of the strongest pieces of evidence for those who believe in the Persian origin of the Nights. In terms of literary influence, the influence of the two

characters - especially the character of Scheherazade - was very deep and powerful. Scheherazade took on a special significance in European literature, which is "the preference of emotion over reason in finding the great truths, as Scheherazade guided the king to his humanity and turned him away from his instinct, not through logic but through emotion, so she became a symbol of the truth that man knows through this feeling and love. The nature of the research required following the descriptive method, as well as the analytical method, and the historical method.

Keywords: One Thousand and One Nights, Scheherazade, Shahryar, Naguib Mahfouz, Tawfiq al-Hakim, One Thousand and One Nights.

المقدمــة:

١ – مؤلف "ألف ليلة وليلة " وسبب تسميتها بـ " ألف ليلة وليلة":

إنّ مؤلّف كتاب " ألف ليلة وليلة" غير معلوم؛ لأنّ الكتاب ليس من عمل شخص واحد؛ بل هو تجميع للحكايات الشعبية، التى سادت المنطقة العربية والفارسيّة والعراقيّة والمصريّة والهنديّة.

ونشأت شهرة "ألف ليلة وليلة" الحديثة في العالم الغربي من الترجمة الأوروبية الأولى، التي عمل عليها "أنطوان غالان"، والتي ظهرت سنة ١٧٠٤م.

وإنه مهما تعددت الآراء فإن الكتاب في صورته الراهنة، يجمع بين قصص أصلها فارسي، وأخرى أصلها هندي، وثالثة أصلها رومي، ورابعة أصلها عربي وجدت منفردة في غير هذا الكتاب، وجاء ذكرها في أمهات كتب الأدب العربي ... وأن ما كان أصله غير عربي، فقد خضع للتقاليد العربية، والنزعة الإسلامية، بحيث أصبح عربياً في أغلب فكره، إسلامياً في جميع نزعاته واتجاهاته.

ويقولون : إن الكثير من هذه الحكايات كان يجري في مسرح مشترك، يمتد من بغداد إلى الشام إلى القاهرة؛ مثل حكاية علي الزيبق ودليلة وحكاية قمر الزمان وسواهما كثير .

قال عنه عميد الأدب العربي طه حسين: «هذا الكتاب خلب عقول الأجيال في الشرق والغرب قروناً طوالاً، والذي نظر إليه الشرق على أنه متعة ولهو وتسلية ونظر الغرب إليه على أنه كذلك متعة ولهو وتسلية، ولكن على أنه بعد ذلك خليق أن يكون موضوعاً صالحاً للبحث المنتج والدرس الخصب».

مسرحية "شهر زاد: لتوفيق الحكيم

تعد مسرحية شهرزاد ثاني أضخم عمل أدبي مسرحي للكاتب توفيق الحكيم وأشهرها، وقد كتب توفيق الحكيم هذه المسرحية بناءً على كتاب ألف ليلة وليلة القصصي، لكنها العمل الأكثر أهمية بين كافة أعماله لعمقها الفكري وتجولها بين مضامين الأفعال والأحكام التي يقدمها الإنسان، ويتأمل بكل دقة

العقل البشري.

– و**تُرجم هذا العمل** المسرحي إلى لغات عدة منها الإنجليزية، والفرنسية.

وشهرزاد هي المسرحية الأكثر نضجاً ودلالة، وقد حملت "شهر زاد" في مضامينها عمقاً فكرياً أكثر من الأفكار الغريبة التي حملتها القصة الواردة في كتاب ألف ليلة وليلة.

وتنطلق المسرحية من مقصورة الملك، المسمى شهريار، والمقتبس من حكاية ألف ليلة وليلة، يتنقل الملك ما بين الأفكار الآخذة بالدوران في رأسه حول آخر خليلة اتخذها، حيث اعتاد أن يأمر جلاديه بقتل زوجته صباح الزواج، ظلماً وبهتاناً. وذلك لاعتقاده بأنّ النساء لا أمان لهن، ولا يصنَّ العرض، لأنّ أولى زوجاته التي أحبها، وقعت في شر أعمالها حيث دخل عليها شهريار وهي برفقة عشيق لها، فأمر بقتلهما معاً. ومنذ ذلك الحين، لم يُبق على أي امرأة سوى شهرزاد، التي شعرت بخوف على بنات قريتها فقررت أن تقوم بمحاولة لقيت من النجاح الشيء الكثير، وهي أن تقوم بقصِّ حكايةٍ على الملك شهريار كل ليلة حتى الصباح. وفي الصباح، تترك نهاية مفتوحة لهذه القصة، بحيث تكون مشوقة بما فيه الكفاية لمنع شهريار من قتلها، والصبر حتى تفرغ من سرد حكايتها في اليوم التالي.

رواية "ليالى ألف ليلة" تأليف نجيب محفوظ

لقد ذكر محفوظ في بعض مقابلاته الصحفية أنه : " قرأ حكايات ألف ليلة وليلة واقتنع أنها عمل فريد متميز، وأنها تقف في مصاف الأعمال الإنسانية الكبيرة.. وأنه فكر جدياً في تأليف رواية تستلهم تشتلك الحكايات الرائعة .. ".

– ولقد أثَّرت حكايات شهرزاد بمخيلة محفوظ فاستعان ببعض شخصياتها، وأضاف إليها شخصيات أخرى من عنده لإكمال روايته .. كما عمد إلى تقسيمها إلى سبعة عشر فصلاً ووسمها بأسماء عدد من شخصيات ألف ليلة وليلة ، كما أنه نزع إلى توحيد الصوت السردي، وأجرى الأحداث في مدينة

واحدة فقط. في حين أحداث ألف ليلة وليلة قد جرت في أمكنة مختلفة: بغداد، البصرة ، القاهرة ، دمشق ، أماكن في الهند وإفريقيا وجزر عجيبة في بحار متلاطمة الأمواج .

- إن ليالي ألف ليلة وليلة التي حكتها شهرزاد لزوجها شهريار ، تنتهي نهاية سعيدة حيث يتوقف انتقامه من النساء، ويعفو عن شهرزاد لأنها أسعدته بحكاياتها المسلية وأبحرت معه إلى عجائب الكون والبشر، وجعلته يعيش سحر الحياة وجمالها، وأنجبت له ذرية قرة عينيه خلال تلك الليالي الساحرة الرائعة حتى النهاية .. في حين ، أننا نجد " ليالي محفوظ " قد اتخذت مساراً مختلفاً حيث يُصاب شهريار بالقلق والحزن، لما جنته يداه من أفعال تجاه نساء بريئات، فيتخلى عن سلطانه وينسحب بعيداً عن مشاكل الحكم، من أجل راحة نفسه المتعبة..

لقد أعاد محفوظ تقييم شخصيتي شهرزاد وشهريار بمهنية عالية، ليجعل روايته تنفتح على قضايا سياسية، وقضايا غيبية، وأن الإنسان (مخير ولكنه مسؤول عن أفعاله ..) .

إن نجيب محفوظ قد تمكن بنجاح أدبي، أن ربط روايته: "**ليالي ألف ليلة وليلة**" بالتراث العربي " **ألف ليلة وليلة** " واستطاع أن يوقظ مرجعيات المتلقي العربي، ويدعم منطق روايته، ويظهر متانة علاقتها بالتراث العربي.

- وهكذا فقد استمد نجيب محفوظ أحداث روايته من نصوص السرد العربي، ليكشف أنه تخلص من تأثير الرواية الغربية، واعتمد على ذاته، لتأصيل روايته والسمو بها إلى مرتبة الروائع العالمية.

الشخصيتان في رواية نجيب محفوظ "ليالي ألف ليلة"

- لقد نجحت النصوص الروائية العربية الحديثة في استلهام كتاب (ألف ليلة وليلة) وتوظيفه في أبعاد كثيرة.

وإن عمل محفوظ متصل بصورة قوية بكتاب «ألف ليلة وليلة» في كافة

مكوناته.

– ويُعدُّ (نجيب محفوظ) أحد هؤلاء الكتاب الذين استوحوا الشخصيات التراثية الحقيقية في رواياتهم، وقد أضفى عليها بعداً معاصراً يساير طبيعة الواقع الحاضر(١).

وقد **قسم نجيب محفوظ هذه الرواية** " **ليالي ألف ليلة** " إلى أقسام سماها بأسماء الشخصيات التراثية الشعبية مثل شهريار، شهرزاد، ضعان الجمال، جمصة البلطي وأنيس الجليس، علاء الدين أبو الشامات، معروف الأسكافي، السندباد البحري.

وبالرغم من ذلك فلم يلجأ إلى الرؤية التسجيلية أي إعادة صياغة الليالي العربية في شكل روائي، لكنه استوحى بعض الشخصيات وأضفى عليها دلالات إيجابية ورمزية ليعبر من خلالها عن الخوف الكامن في أعماق الرعية من

(١) يُعد نجيب محفوظ هو أول روائيّ عربيّ ينال جائزة نوبل في الأدب. وبدأ نجيب محفوظ الكتابة منذ بداية الأربعينات، واستمر حتى عام ٢٠٠٤م. وتدور أحداث رواياته جميعها في مصر، وتظهر فيها تيمة متكررة وهي الحارة التي تعادل (من وجهة نظره) العالم كله.
ومن أشهر أعماله الأدبية: "الثلاثية" و" أولاد حارتنا" وعلى الرغم من أن النقاد صنفوا أدب نجيب محفوظ أدبًا واقعيًا، فإن كثيرًا من الإيحاءات الوجودية ظهرت به. ويُعد نجيب محفوظ من أكثر الأدباء العرب الذين تحولت أعمالهم إلى أعمال تليفزيونية وأفلام سينمائية.

– وُلد نجيب محفوظ بحي الجمالية بالقاهرة في ١١ ديسمبر عام ١٩١١م فى أسرة غنية وأدبية، وبعد حصوله على شهادة الدراسة المتوسطة، اتجه إلى دراسة الفلسفة واستطاع فى تلك الفترة نشر العديد من المقالات الأدبية والمتنوعة فى المجلة الجديدة، أما باكورة أعماله فقد كانت رواية ((عَبث الأقدار)) التى صدرت عام ١٩٣٩م، وقد عكس نجيب محفوظ فيها واقع مجتمعه والآلام والمشاكل التى كان يعانى منها أهل بلده، مستلهما ذلك كله من تاريخ مصر العريق.

السلطان، فتقول شهرزاد لوالدها عندما بشرها بعفو الملك عنها "لكن الجريمة هى الجريمة، كم من عذراء قتل، كم من تقى ورع أهلك، لم يبق في المملكة إلا المنافقون"(١).

- ونحاول أن نكشف النظام أو البنية الكامنة خلف التجلي السردي في رواية "ألف ليلة وليلة" أي أن الدراسة تسعى إلى أن تفهم كيف حصلت تلك الرواية على نتائجها السردية، وما الذي يجعل تحقيقها السردي ممكناً فعنوان الرواية هو العتبة التأويلية الأولى التي يوجهها القارئ وربما يدور حول علاقة الرواية بحكايات ألف ليلة وليلة القديمة(٢).

وربما لا يخفق القارئ في توقعه منذ الصفحة الافتتاحية الأولى التي تتحدث عن "شهريار" وحواره مع وزيره "دندان" فالعنوان يمثل نصاً موازياً لنص الرواية ويميل إلى أمرين:

أولهما:- أنه يستدعى الحكايات القديمة (ألف ليلة وليلة) مع صياغة جديدة تفترض حاله من الاختيار من هذه الليالي.

ثانيهما:- أن هذه الصياغة الجديدة تستحضر" بطريقة واضحة متناصاً

(١) نجيب محفوظ: رواية ليالي ألف ليلة وليلة، دار الشروق، ٢٠٠٦م، ص٨.

(٢) مقال بعنوان : بنية التحويلات في ليالي ألف ليلة وليلة لنجيب محفوظ،، للدكتور / مصطفى بيومي عبد السلام، ٢٠١٤م، متاح على الرابط الآتي : https://www.middle-east-online.com/%D8%A8%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%A3%D9%84%D9%81-%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D9%84%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A8-%D9%85%D8%AD%D9%81%D9%88%D8%B8-1-6

شـهيراً " فالروايـة قـدمت شخصـيات متشـابهة بدايـة بشـهريار وشـهرزاد وانتهـاء بمعـروف الاسـكافي والسـندباد، واسـتخدمت بعـض عنـاوين الحكايـات القديمـة وتستخدم تقنيات سردية مختلفة إلى حد كبير(١).

فقد تختلف الرواية عن وظيفة الحكواتي التي أسندت إلى شهرزاد في الحكايات القديمة وأسندت مهمة الحكي إلى راوي/ سارد. والسرد: سرد الشخص الثالث أو الراوي بضمير الغائب، والراوي المكلف بالحكي يسرد الأحداث من وجهة نظره، أي أن الراوي المشيد في نص الليالي يسرد ويثير الأحداث في الوقت نفسه.

وتتكون رواية ألف ليلة وليلة من فاتحة نصية طويلة تشمل عناوين أربع هى شهريار، شهرزاد، والشيخ، ومقهى الأمراء. ثم الحكايات وهي: صنعان الجمالي، وجمصة البلطي، والجمال، ونور الدين ودنيا زاد ومغامرات عجر الحلاق وأنيس الجليس، وقوت الإخفاء ومعروف الاسكافي والسندباد وأخيراً البكاءون.

(١) مقال بعنوان : بنية التحويلات في ليالي ألف ليلة وليلة لنجيب محفوظ،، للدكتور / مصطفى بيومي عبد السلام، ٢٠١٤م، متاح على الرابط الآتي : https://www.middle-east-online.com/%D8%A8%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%A3%D9%84%D9%81-%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D9%84%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A8-%D9%85%D8%AD%D9%81%D9%88%D8%B8-1-6.

وتقع رواية الليالي ضمن إطار مايطلق عليه "سرد الشخص الثالث" أو الراوي بضمير الغائب، أي أن المكلف بالحكي أو الراوي. السارد لا يكون متحققاً بوصفه شخصية ما في القصة أو الحكاية على وجه العموم، كما أن جميع الشخصيات يتم الإشارة إليهم من خلال الشخص الثالث (الذي لا يقول أنا) عن طريق الاسم أو الضمير.

- في الفاتحة النصية من رواية الليالي يقوم الراوي بتقديم شخصيات حكايته أو حكاياته، بداية بالشخصية المحورية في الرواية "شهريار" ووزيره دندان وشهرزاد وأختها دنيازاد، ومروراً بالشيخ عبدالله البلخي، والطيب عبد القادر المهيني والسادة أمثال: صنعان الجمالي وابنه فاضل، وحمدان طنيشة وكرم الأصيل (صاحب الملايين)، وإبراهيم العطار، وابنه حسن، جليل البزار، ونور الدين بائع العطور، وشملول الأحدب(مهرج السلطان) وانتهاءاً بالعامة أمثال: رجب الجمال وزميله السندباد، وعجر الحلاق وابنه علاء الدين أبو الشامات.

تنطوى رواية " الليالي ألف ليلة" على بنية كبرى للتحولات تتجلى في الإطار الكلى للحكى، أو ما يمكن أن يطلق عليه القصة الإطار، تلك البنية تتجلى في أداء الشخصية المحورية في الرواية لدورها، وتحولها من الشر إلى الخير، أي أن الحكي يبدأ بالشر ويتوقف عندما تتحول شخصية شهريار إلى الخير المطلق أو التوبه المطلقة.

وتنتظم داخل هذه البنية الكبرى بنيات صغرى تتجلى فى سلسلة القصص المضمنة التى تحدث فى مدينة شهريار، وذلك من خلال "نظيرة" الشر والخير، من حيث كونها نظيرة خاصة بموضوع يتكرر فى كل قصة من القصص المضمنة. فالحكى أيضاً فى تلك القصص يبدأ بالشر ويتوقف عندما يتوقف الشر متحولاً إلى الخير أو الخلاص أو التوبة.

لكن لابد من الانتباه إلى تلك البنيات الصغرى للتحولات، تؤسس تطور البنية الكبرى أو تدفعها إلى النمو والتطور، حتى يكتمل تجليها السردى.

والباب الأول المخصص للحكاية الإطار فى واقع الأمر يحمل بداخلة دلالات متعددة لطبقات اجتماعية متشابكة فى بنية درامية واحدة.

وهذا التوظيف يمثل خطوة فنية متقدمة عما لجأ إليه طه حسين في أحلام شهرزاد لأن طه حسين عنى بتصوير سلوكيات الأميرة شهرزاد مع شهريار ومغامراتها وأحلامها، ولم يقم بالتعبير عن عامة الشعب أو النزول إلى الواقع.

"بينما عرض نجيب محفوظ لحياة العامة وصراعاتهم وآلامهم التي يقاسونها من السلطان والحكام وكبير الشرطة، كما أنه لم يسرف في استخدام الخوارق والخرافات مثلما فعل طه حسين لكنه اكتفى منها بما يخدم الواقع الحاضر" (١).

الرمز في رواية نجيب محفوظ :

لقد **وظف نجيب محفوظ الموروث** في ألف ليلة وليلة في أفق جديد، باعتبار هذا الموروث أداة ورؤية اتسمتا بالجدة، والقدرة على تجلية تقاطع الواقعي باللاواقعي وتلاحمهما، في اكتناه غرابة الوجود، والتباس العالم الإنساني وتناقضاته الصارخة المادية والميتافزيقية.

وقد كان هذا التوظيف حداثيًا، بامتياز، ومتقدمًا على فترته التاريخية، بحيث **استطاعت الرواية أن تستشرف مستقبل مصر**، التي كانت الشاغل الأساس في النص (وفي سرد نجيب محفوظ برمته)، وكانت قائمة في نسيج الرواية التي استحضرت فضاءاً سردياً عجيبًا تبعًا لاستنادها إلى عوالم الليالي، كما أن هذا الفضاء وتشكيل عالمه يرتبط بأفق أوسع هو العالم المعاصر، وبقضايا الإنسان المعاصر (٢).

(١) مقالات النقد الأدبي، د. عبد الحميد إبراهيم، دار الهداية للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ج٢، ص١٣.

(٢) أهمية ألف ليلة وليلة في تأصيل الرواية العربية الحديثة، أحمد منصور، مجلة الجماهير، حلب، ٢٠١١م، ص١-٣.

وتتجلى الأحداث في رواية نجيب محفوظ استنادا إلى معطيين سرديين، **أولهما** استدعاء حكايات ألف ليلة وليلة العجائبية، **وثانيهما** توظيف تلك الحكايات في أفق سردي حديث، قوامه مساءلة المسكوت عنه في الواقع الاجتماعي والسياسي. سواء في عوالمها المتخيلة وبنياتها الحكائية، عبر استعادة الموروث التراثي وإعادة إنتاجه تخييلياً.

وقد انطلقت رواية نجيب محفوظ أساسًا من نص متخيل، ليبني متخيله المضاعَف عبر آلية التحوير وطاقة الخيال الخلاقة، ومن هنا كان **الفانتاستيك في هذا النص الروائي** يقوم **من جهة:** على استرجاع حكايات ألف ليلة وليلة نفسها، وتحوير مجرياتها وربط بعضها ببعض في سياق فني جديد يرمز إلى الراهن العربي والإنساني، **من جهة ثانية.**

يقول السارد في مقطع دال من مقاطع الرواية، وفي مشهد يتكرر في أغلب فصولها يدل على طغيان التسلط والأنانية، وفي تدخل قوى القدر الخفية لرد الأمور إلى نصابها، وتبرئة الأبرياء، وإدانة المذنبين:

".. رُفعت القضية بحذافيرها إلى السلطان شهريار فأمر بعزل يوسف الطاهر لفقدان الأهلية، وعزل حسام الفقي لتستره على رئيسه.. وجلد حسن العطار وجليل البزاز وفاضل صنعان، للسكر والعربدة، ومصادرة أموال عجر الحلاق وإطلاق سراحه..

وخلا دندان إلى ابنته شهرزاد فقال لها:

– لقد تغير السلطان وتخلق منه شخص جديد مليء بالتقوى والعدل..

ولكن شهرزاد قالت:

– ما زال جانب منه غير مأمون، وما زالت يداه ملوثتين بدماء الأبرياء..

أما عجر فقد تناسى خسارته في فرحة النجاة.. وسرعان ما فسخ العقد بينه وبين قمر، ومضى إلى النخلة غير بعيد من اللسان الأخضر فانحنى أمام المجنون المتربع تحتها وقال بامتنان:

– إني مدين لك بحياتي أيها الولي الطيب.."

هكذا نرى كيف عالج الكاتب، "عبر توظيف اللامتوقع وذلك من خلال تدخل المجنون/ الولي الطيب في مجريات الأحداث، مشكلة عدالة رجال السلطة، وكيف تمت تبرئة عجر الحلاق من التهمة التي ألصقت به، ومعرفة الجناة الحقيقيين بحيث تم عزلهم من مناصبهم.

وبهذه الشاكلة يشتغل الفانتاستيك في الرواية ليبين في سياق متواتر ممتد صعوبة تحقيق العدل والالتزام بالقيم الإنسانية في العالم. وهو الإشكال الأساس الذي اتخذته الرواية بؤرة اشتغالها.

.... وفي هذا الاشتغال وظف نجيب محفوظ، أيضا، طاقة التحول بمفهومها العجائبي ليجعل منها وسيلة للكشف عن تغير أحوال الإنسان وحالاته، وانتقاله من الخير إلى الشر والعكس(١).

ففي الرواية نجد أن جمصة البلطي قد تحول من طاقة للشر، ومن شخصية تحرص على تنفيذ قرارات السلطة، وتحافظ على منطقها إلى شخصية نقيضة تمامًا تمثل الخير في أجلى صوره، وتقف ضد كل مظاهر الشر وغياب المنطق والعقل في ممارسات ممثلي السلطة، وتعمل على انتشار العدالة وتحققها. كما نجد من خلال وقائع الرواية، على العكس من ذلك الشاب الفاضل الطيب الخير فاضل صنعان يتحول إلى إنسان شرير يسهم بسلوكياته الرعناء في إيذاء الآخرين وهلاكهم حينما امتلك طاقية الإخفاء إلى أن انتهى الأمر به إلى الهلاك".

وهكذا نجد أن نجيب محفوظ في "ليالي ألف ليلة" قد وظف طاقة

(١) اشتغال الفانتاستيك وتجليات المسكوت عنه في رواية " ليالي ألف ليلة وليلة " لنجيب محفوظ، محمد المسعودي، مجلة الكتابة، ديسمبر، ٢٠١٢، ص ٦.

الفانتاستيك، كما رأينا في حالة شخصيتي جمصة البلطي وفاضل صنعان.

" وفي هذا السياق لا ينبغي أن نغفل **البعد الصوفي** الذي يعد منطلقًا آخر للتأويل والفهم يتداخل بالبعد الفلسفي، وبالخيال الفانتاستيكي الذي يستلهم التراث ويعيد إنتاجه ليتشكل النص الروائي في غناه الدلالي وثرائه التخييلي ومحاولة فضح بعض اختلالات الواقع الاجتماعي"(١).

ويركز نجيب محفوظ على شخصية جمصة البلطي في تحولاتها العجيبة من رجل سلطة قاهر ظالم، يكتنز في دواخله طاقة شر كبيرة، إلى شخصية نقيضة تماما تتسم بالخير، وتدافع عن القيم الرفيعة، بل تصبح نموذجا للحكمة والتعقل، ووسيلة للتبرك والاستعانة بها. "وقد عمل نجيب محفوظ على تصوير حالات زهد جمصة البلطي أو عبد الله المجنون/ العاقل التي تكشف قناعاته الجديدة واهتدائه إلى طريق الصواب، وإلى أهمية الانتصار للمظلوم وكشف آلاعيب رجال السلطة ومكرهم، وأهمية الزهد في ملذات الحياة الفانية وعدم جعلها بؤرة اهتمام الناس"(٢). وقد كان جمصة بعد تحوله هذا التحول العجيب مثالا لشخصيات الرواية للاقتداء به في السلوك وفي المواقف. وبهذه الكيفية يشكل نجيب محفوظ من هذه الشخصية الروائية نقطة نور تضيء وسط عتمة الأحداث التي تتسم بطابع الصراع والاقتتال من أجل السلطة أو الحفاظ على مكتسباتها.

لقد نجح محفوظ في تصوير حالات الشخصيات الوجدانية والفكرية. ومن هنا كان نجيب محفوظ كاتباً ماهراً، وهو يجمع خيوط نصه السردي مرتبطاً بالواقع الاجتماعي وحقيقة الإنسان.

وفي الرواية نرى أن **اللاواقعي يمتزج بالواقعي** ويكون فاعلاً فيه ومؤثراً

(١) اشتغال الفانتاستيك وتجليات المسكوت عنه في رواية " ليالي ألف ليلة وليلة " لنجيب محفوظ، محمد المسعودي، مجلة الكتابة، ديسمبر، ٢٠١٢، ص٨.

(٢) المرجع السابق، ص٩.

إلى درجة كبيرة مما يجعل عجلة الأحداث وصيرورة الوقائع تتبع خطوطًا سردية غير متوقعة.

وتنتهي الرواية بانسحاب شهريار من السلطة وتخويل شهرزاد إمكانية تهيئة ولدهما للقيام بمهام الحكم عوضًا عنه، مع إجرائه تغييرات هامة منها تولية معروف الإسكافي منصب حاكم الحي، ونور الدين (بياع العطور وزوج دنيازاد) منصب كاتم السر، والمجنون (جمصة البلطي/ عبد الله العاقل) كبيراً للشرطة.

وبتولي هذه العناصر من الفئات الشعبية للأمور كان شهريار يأمل أن يصلح من منطق السلطة المختل. وأن تتحول آليات السلطة وأن تلتحم بالعدالة والتعقل في تدبير شؤون الناس اليومية وحياتهم في المجتمع.

اختلافات بين حكاية شهرزاد، ورواية نجيب محفوظ:

- لقد ذكر محفوظ في بعض مقابلاته الصحفية أنه : " قرأ حكايات ألف ليلة وليلة واقتنع أنها عمل فريد متميز وأنها تقف في مصاف الأعمال الإنسانية الكبيرة .. وأنه فكر جدياً في تأليف رواية تستلهم تلك الحكايات الرائعة..". ولكن هل تطابقت أحداث روايته مع الحكايات الواردة في كتاب ألف ليلة وليلة؟
- لقد أثرت حكايات شهرزاد بمخيلة محفوظ فاستعان ببعض شخصياتها وأضاف إليها شخصيات أخرى من عنده لإكمال روايته .. كما عمد إلى تقسيمها إلى سبعة عشر فصلاً، ووسمها بأسماء عدد من شخصيات ألف ليلة وليلة، كما أنه نزع إلى توحيد الصوت السردي.

وقد أجرى الأحداث في مدينة واحدة فقط في حين أحداث "ألف ليلة وليلة" جرت في أمكنة مختلفة : بغداد، البصرة، القاهرة، دمشق ، وأماكن في الهند وإفريقيا وجزر عجيبة في بحار متلاطمة الأمواج ..

- إن "ليالي ألف ليلة وليلة" التي حكتها شهرزاد لزوجها شهريار، **تنتهي نهاية سعيدة** حيث يتوقف انتقامه من النساء، ويعفو عن شهرزاد، لأنها أسعدته

بحكاياتها المسلية، وأبحرت معه إلى عجائب الكون والبشر، وجعلته يعيش سحر الحياة وجمالها، وأنجبت له ذرية قرة عينيه خلال تلك الليالي الساحرة الرائعة حتى النهاية .. في حين ، أننا نجد ليالي محفوظ قد اتخذت مساراً مختلفاً حيث يصاب شهريار بالقلق والحزن، لما جنته يداه من أفعال تجاه نساء بريئات ، فيتخلى عن سلطانه وينسحب بعيداً عن مشاكل الحكم من أجل راحة نفسه المتعبة ..

وهنالك وقفة في حوادث "ليالي نجيب محفوظ" استلفتت انتباه النقاد هي المنحى الذي وسم هذه الرواية بجعل شهرزاد تقول لشقيقتها دنيا زاد:

"إن قصصي مستوحاة من عالم آخر ..!! " .

لقد أعاد محفوظ تقييم شخصيتي "شهرزاد وشهريار" بمهنية عالية ليجعل روايته تنفتح على قضايا سياسية، وقضايا اجتماعية، وقضايا غيبية، وقضايا إيمانية صوفية.

ونخلص أن نجيب محفوظ تمكن بنجاح أدبي من ربط روايته : "ليالي ألف ليلة وليلة "بالتراث العربي في كتاب "ألف ليلة وليلة" واستطاع أن يوقظ مرجعيات المتلقي العربي، ويدعم منطق روايته ويظهر متانة علاقتها بالتراث العربي .

ولقد استمد نجيب محفوظ أحداث روايته من نصوص السرد العربي، ليكشف أنه تخلص من تأثير الرواية الغربية، واعتمد على ذاته لتأصيل روايته والسمو بها إلى مرتبة الروائع العالمية. وهذا ما نراه في إبداعات الروائيين العرب المنتشرة سواء بلغتها العربية أو بترجمات لها في معظم المراكز الثقافية والمكتبات في العواصم العالمية ..

– وكان من بين الاختلافات التى لاحظها النقاد بين حكايات شهرزاد ورواية محفوظ ؛ " أن شهريار عند محفوظ ليس ذلك القاتل المتعطش لدماء العذارى، وإنما هو باحث عن الحقيقة فى هذا العالم .... وإن قدرة محفوظ

هنا تكمن فى أنه استخدم عالم الخيال، الذى نسجته شهرزاد ليعبر به عن رؤية فلسفية طرحها أدباء اللامعقول بعد ذلك(١).

الشخصيتان في مسرحية "شهر زاد" لتوفيق الحكيم

توفيق الحكيم ومسرحياته:

إن توفيق الحكيم هو الاسم الأكبر في المسرح الحديث، والكاتب العظيم الذي غذى الفن الدرامي وجعله فرعًا هامًا من فروع الأدب العربي، وخير دليل على ذلك أعماله المسرحية، التي تربو على الخمسين، باختلاف أنواعها وشخصياتها، لذا كان جديرًا أن يطلق عليه اسم (رائد المسرح العربي) "(٢).

أما عن السيرة الذاتية للحكيم، فنعرف أنه ولد عام ١٨٩٨م من والد مصري في قرية الدلنجات، إحدي قري مركز إيتاي البارود بمحافظة البحيرة(٣).

وفي يوليو من عام ١٩٨٧م غربت شمس من شموس الأدب العربي الحديث ورمز من رموز النهضة الفكرية العربية، شمس سيبقى بريقها حاضراً في العقلية العربية جيلاً وراء جيل، من خلال ذلك الإرث الأدبي والمسرحي الذي أضافته للمكتبة العربية، فقد رحل نائب الأرياف "توفيق الحكيم" عن عمر يزيد

---

(١) ليالي ألف ليلة والخبر الأسود، محمد سلماوي، ص ٨، ٢٠١١م . متاح على الرابط الآتي : http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=314314

(٢) د. نادية فرج، يوسف إدريس والمسرح المصري الحديث، ص ٧١.

(٣) **مسرحياته:** بالنسبة للمسرح فقد كانت أول أعمال الحكيم المسرحية هي التي تحمل عنوان " الضيف الثقيل". ويقول عنها في كتابه سجن العمر ما يلي:

" كانت أول تمثيلية لي في الحجم الكامل هي تلك التي سميتها" الضيف الثقيل " "أظن أنها كتبت في أواخر سنة ١٩١٩م، لست أذكر على وجه التحقيق ... كل ما أذكر عنها، وقد فقدت منذ وقت طويل هو أنها كانت من وحي الاحتلال البريطاني. وأنها كانت ترمز إلي إقامة ذلك الضيف الثقيل في بلادنا بدون دعوة منا ".

مسرح توفيق الحكيم، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط٣، ص ١٥.

على الثمانين، بعد حياة حافلة بالعطاء عمادها الفكر وفلسفتها العقل وقوامها الذهن.

وبالنسبة للمسرح عند الحكيم، فقد قسم الحكيم أعماله المسرحية إلى أنماط رئيسية:

أولاً: المسرح الذهني (مسرح الأفكار والعقل):

وحسب هذا المفهوم استغل الحكيم الأساطير، وخاصةً الأساطير اليونانية، فكتب ثلاث مسرحيات أحداثها مستوحاة من التراث الإغريقي الأسطوري، وهي: " براكسا " و" بيجماليون" و"الملك أوديب". ولكنه بثّ في هذه المسرحيات أفكاره ورؤيته الخاصة في الموضوع الذي تتحدث عنه كل مسرحية.

كتب الحكيم الكثير من المسرحيات الذهنية من أشهرها:

(١) مسرحية " أهل الكهف " ونشرت عام ١٩٣٣م.

(٢) مسرحية " بيجماليون " ونشرت عام ١٩٤٢م.

(٣) مسرحية " براكسا " أو " مشكلة الحكم " ونشرت عام ١٩٣٩.

وهي أيضاً مستقاة من التراث الإغريقي.

وهناك الكثير غير هذه المسرحيات الآنفة الذكر كتبها الحكيم، ومن أشهر مسرحياته: " شهرزاد "، و"سليمان الحكيم "، و"الملك أوديب"، و"إيزيس"، و"السلطان الحائر"، وغيرها.

ثانياً: مسرح اللامعقول:

يقول الحكيم في مجال اللامعقول:" إنّ اللامعقول عندي ليس هو ما يسمى بالعبث في المذاهب الأوروبية ...ولكنه استكشاف لما في فننا وتفكيرنا الشعبي من تلاحم المعقول في اللامعقول... لأنها عندنا أقدم وأعمق وأشد ارتباطاً

بشخصيتنا "[١].

ولقد كتب الحكيم في هذا المجال العديد من المسرحيات، ومن أشهرها:

١- مسرحية " الطعام لكل فم" .

٢- مسرحية " نهر الجنون":

مسرحية شهرزاد:

وتعد **مسرحية شهرزاد** ثانى أضخم عمل أدبى مسرحي **للكاتب توفيق الحكيم** وأشهرها. وكتب توفيق الحكيم هذه المسرحية بناءً على كتاب ألف ليلة وليلة القصصى، لكنها ربما كانت العمل الأكثر أهمية بين كافة أعماله لعمقها الفكرى وتجولها فى مكنونات النفس البشرية، وبحثها بين مضامين الأفعال والأحكام التى يقدمها الإنسان، ويتأمل بكل دقة العقل البشرى.

- وتُرجم هذا العمل المسرحى إلى لغات عدة منها الإنجليزية والفرنسية.

وشهرزاد هى المسرحية الأكثر نضجاً ودلالة، فقد حملت "شهرزاد" فى مضامنيها عمقاً فكرياً أكثر من الأفكار التى حملتها القصة الواردة فى كتاب ألف ليلة وليلة.

وتنطلق المسرحية من مقصورة الملك، المسمى "شهريار"، والمقتبس من حكاية ألف ليلة وليلة، ويتنقل الملك مابين الأفكار الآخذة بالدوران فى رأسه حول آخر زوجة، حيث اعتاد أن يأمر جلاديه بقتل زوجته صباح الزواج، ظلماً وبهتاناً. وذلك لاعتقاده بأن النساء لا مأمن لهن، ولا يصن العرض، لأن أولى زوجاته التى أحبها، وقعت فى شر أعمالها حيث دخل عليها شهريار وهى برفقة عشيق، فأمر بقتلهما معاً. ومنذ ذلك الحين لم يُبق على أى امرأة سوى شهرزاد،

(١) فى الجهود المسرحية الإغريقية الأوروبية العربية (من النقاش إلى الحكيم)، د. عبد الرحمن ياغي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م، ص١٨٥.

التى شعرت بخوف على بنات قريتها فقررت أن تقوم بمحاولة لقيت من النجاح الشيء الكثير، وهى أن تقوم بقص حكايةٍ على الملك شهريار كل ليلة حتى الصباح، وفى الصباح تترك نهاية مفتوحة لهذه القصة، بحيث تكون مشوقة بما فيه الكفاية لمنع شهريار من قتلها، والصبر حتى تفرغ من سرد حكايتها في اليوم التالي.

وتجتاح الشكوك والظنون عقل الملك، إذ أين لهذه الفتاة ذات العشرين عاماً بهذه الحكمة التي لم يعهد بها أحد من قبل. وأثارت هذه الفتاة حفيظة الملك، حيث أنه كلما سألها عن حكمتها كانت إجاباتها غير مجدية في إشباع سؤاله، كانت كأنها عاشرت الحياة على الأرض منذ بدء الخليقة، كانت كمن عاهد كل الأحداث، ومن درس كل العلوم، ومن خاض كل التجارب، ومن جرب كل الملذات، وعرف خبايا التلذذ والإمتاع، لكنها في حقيقة الأمر لم تجرِّب أياً من ذلك قط.

واضطر الملك إبان حيرته المتزايدة والتي أخذت تقلقه، للجوء إلى طرق أخرى تجلب له الأجوبة على أسئلته، واتّخذ من السحر والعرافة والكهانة طريقاً، لكن ذلك لم يفض به إلى أية نتيجة تُذكر. ثم سافر وارتحل على أمل أن يحصل لنفسه على الإجابة، لكن مجدداً دون جدوى. ووصلت شكوك الملك لحدها الأقصى.

وتكشف المسرحية في نهايتها أن سفر شهريار لم يكن في حقيقة الأمر إلا محض خيال، وأنه يأس من التفكير حتى وصل لنتيجةٍ حاول أن يرضى بها نفسه، وهي أن شهرزاد لابد وأن تكون كسابقاتها، خائنة مخادعة، ولكنه لم يأمر بقتلها، إذ لا جدوى من ذلك، وانتهى به الأمر أن اختفى عن الأنظار وربما انتحر.

وكانت هذه المسرحية الرمزية موضوعاً لتأويلات مختلفةٍ. ولذلك أبى توفيق الحكيم نفسه أن يبين غرضه، ويوضح غايته، إلى أن قال فى سنة ١٩٤١ م في

(سلطان الظلام) أن روايته التمثيلية رمز لأطوار التاريخ، إذ يمثل العبد وقمر وشهريار تطور البشرية، التى تخبطت فى ظلام الجهل ثم اكتشفت نور الإيمان، ثم بلغت طور المضاربات الفكرية: **فرمز بشخصية شهرزاد إلى الطبيعة** وهى مرآة يظن كل أحد أن يرى فيها صورته بذاتها، ثم فى (عدالة وفن) الصادر سنة ١٩٥٣م، شبه توفيق الحكيم شهرزاد بمنمرتر (montmartre) وشهريار بالفنان الذى يذهب إلى الحى المشهور لقضاء وطره، ولكنه يخرج منه وقد حنكته التجارب، فيصير كائناً يشعر ثم يفكر.

– فلقد ذكر (رينيه) (Regnier) وهو أول من أخرج شهرزاد من حدود الزمان فجعلها تعيش فى عصرنا، وتتمتع ببعد جديد أى الخلود، ثم بنى توفيق الحكيم على هذه الفكرة البسيطة، فوصفها وصفاً يدنيها من أبطال الميثولوجيا وآلهتها، ولم يزل الكتاب، والأدباء، والشعراء، يتخذونها شخصاً جوهرياً وبطلاً رئيسياً من أبطالهم، فى مؤلفات مختلفة، تشتمل على قصص وأقاصيص وقصائد ومسرحيات، فصارت رمز المرأة والمحبة، وتمثل طاقة المعرفة، وهكذا تعادل شهرزاد الحقيقة والعدالة والحرية والخير(١).

الشخصيات في مسرحية " شهر زاد " :

– لقد اعتنى الحكيم بتوزيع شخصيات المسرحية توزيعاً محكماً يكاد يكون هندسياً، بحيث تتناظر الشخصيات من جهة وتتشابك علاقاتها وتتداخل من جهة ثانية، ولعلها تؤول جميعًا وتنصهر في ذات واحدة هي الذات الإنسانية، بكل تشعباتها وقد رأى "جورج طرابيشي" أن شخصيات مسرحية شهرزاد تنتظم في حركة دائرية قطبها ومحور دورانها "شهرزاد" . أما سائر الشخصيات :

(١) أسطورة شهرزاد فى الأدب العربى مجلة كلية التربية– الجامعة الليبية– ليبيا، المؤلف : الدكتور شارل بيلا، ع٣، ١٩٧٢م.

شـهريار / العبـد / قمـر، فهـي كالكواكـب تـدور فـي آن حـول نفسـها، وحـول شهرزاد.

والثابـت أن الشخصـيات فـي مسـرح الحكـيم هـي رمـوز وأقنعـة، لأفكـار وأطروحات ذهنية، أكثر منها شخصيات بشرية نابضة بالحياة. وفي هذا يقول " محمد مندور" [الظاهر أن توفيق الحكيم مولع بتجسيد نواحي الحياة الإنسانية، أو بمعنى أدق اتجاهات النفس البشرية، التي يفصل بعضها عن بعض ويجردها فـي شخصـيات مسـرحية] وشخصـيات مسـرحية شـهرزاد مـثلا ترمـز فـي بعـدها الـذهني إلـى الإنسـان، تتنازعـه أبعـاد متناقضـة. فتـراه حينًـا أسـير نـداء الشـهوة [الجسد]، وحينًا أسير نداء العاطفة [القلب]، وحيناً آخر أسير نداء العقل والمنطق [العقل].

إن سمة **الرمزية الطاغية على الشخصيات** في المسرحية قد حكمت على حضورها، بطابعين مهمين :

أ) سمـة [الثبـات] في البناء الرمزي للشخصية :

يقـول أنطـوان معلـوف "الشخصـيات تبقـى أمينـة لنفسـها مـن البدايـة إلـى النهايـة، فشـهريار هـو العقـل، والـوزير هـو القلـب والعبـد هـو الجسـد، الأول يحـاول أن يفهـم مـن تكـون شـهرزاد والثـاني يعشـقها عشـق الوجـدان فهـي الشـمس التـي يستمد منها نوره والثالث يعتبر جسد شهرزاد مأوى"[١].

ب) سمـة [النماء والتحول] في العلاقات :

إن العلاقات بين الشخصيات تتراوح بين مد وجزر، فهي تخضع قبل كل شيء لتقلبات البطل، ولمسار رحلته، وأطوارها[٢].

(١) الشخصيات في مسرحية شهر زاد، منتدى تونس التربوي :
http://www.tunisie-education.com/threads/3221/

(٢) المرجع السابق .

أ) شخصية شهريار :

وهو بطل المسرحية دون جدال، فهو محرك أفعالها، والمضطلع بالمغامرة التراجيدية فيها، يُعَّرفنا عليه الحكيم، وهو في لحظة مفصلية، عقب انقضاء الليلة الواحدة بعد الألف، وما أحدثته فيه من تحول عجيب فقد روضته حكايات شهرزاد وخلصته من الوحش الكامن فيه، المتعطش للدماء والانتقام . وفتحت عقله على ألوان من العجائب والأسرار عبر الحكي.

والحكيم يعرض شهريار في هذه المسرحية، وقد تخلص من طور بدائيته المنغمسة في الحس والشهوة، ونزع عنه غشاء العاطفة والقلب، وانتقل من طور اللعب بالأشياء إلى طور التفكير فيها. فقد انبرى يجرب مختلف السبل ساعيًا إلى المعرفة المطلقة بعد أن سئم في بداية الأمر الأجساد، والحس بما يمثلانه من مرحلة بدائية في المعرفة (المعرفة الحسية) . ثم تمرد بعد ذلك على الحب وسلطان القلب عليه، فأعلن رغبته في الرحيل، وهجر شهرزاد منسلخًا بهذه الخطوة عن طور المعرفة عن القلب والحدس والتسليم، ليبلغ مرحلة جديدة هدف خلالها بلوغ المعرفة عبر العقل .

و" إن شخصية شهريار بهذه المعالم تختزل صورة الإنسان في رحلته الوجودية مروراً من:

- هيمنة الحس والمادة عليهن واقتصار وجوده على البعد الغريزي.
- رضوخه إلى سلطان الأديان ونزعة الإيمان، وفيض القلب والروح على كيانه إلى طور الفكر وعقلنة الوجود.

إن شهريار بهذه الأبعاد رمزٌ لغربة الإنسان، الذي ضاق بحدود آدميته واشتاق إلى معانقة المطلق... فقنع من الغنيمة بالإياب"[١].

(١) الشخصيات في مسرحية شهر زاد، منتدى تونس التربوي :

http://www.tunisie-education.com/threads/3221/

شهـرزاد :

لقد حملت هذه الشخصية من الأسطورة الشهيرة اسمها، وهو اقتباس دال في حد ذاته، فالأسطورة ليست جوهر البناء الدرامي للشخصية (شهرزاد) وإنما هي بعبارة "غالي شكري" في كتابة ثورة المعتزل " المقدمة أو البرولوج الذي يفترض الحكيم وجوده في مخيلة القارئ حتى ينطلق منه"[١].

– وبهذا الفهم فإن شهرزاد هي أولاً وقبل كل شيء امرأة، وجدت نفسها يوماً عُرضة للموت كسائر بنات جنسها، فعقدت العزم على ألا تستسلم لمصيرها وأن تذود عن حياتها بكل ما أوتيت من حيلة، وشهرزاد بصفتها الفردية هذه لا أسرار فيها.

وشهرزاد ثانياً هي المرأة النوع : التي وجدت رجلها ثم فقدته في منتصف الطريق، لقد جاهدت شهرزاد ألف ليلة وليلة حتى تصنع شهريار، وتنقله من طور اللعب بالأشياء، إلى طور التفكير فيها. لكن بمجرد أن فتحت عينيه حتى هجرها، لذلك تسعى شهرزاد الأنثى إلى أن تقيد فيه هذه الآدمية بتحريك قلبه.

أما البعد الثالث لشهرزاد فهو متولد من هذه الصورة : صورة الأنثى رمز الخصوبة، باعثة الحياة. ومن هذا البعد تتناسل دلالات المعنى الثالث في شخصية شهرزاد، فهي الأرض الولود وهي الطبيعة.

وهي رمز المعرفة الكاملة لا يدرك الإنسان بقدراته المحدودة إلا جوانب منها، فقد رأى فيها العبد " جسدًا جميلاً " من منظور فهمه الحسي للكون، في حين رأى فيها الوزير "قمر" "قلباً كبيراً " مستنداً إلى تصوره العاطفي الإيماني للكون، أما شهريار فلمح فيها "العقل" والمعرفة الشاملة، وهو يحاول حملها على البوح بأسرارها " أنت تعرفين، تعرفين كل شيء، أنت كائن عجيب، لا يفعل شيئًا

(١)الشخصيات في مسرحية شهر زاد، منتدى تونس التربوي :

http://www.tunisie-education.com/threads/3221/

ولا يلفظ حرفاً إلا بتدبير لا عن هوى ومصادفة".

وعبر هذا البعد اتصل شهريار بشهرزاد وحاول اكتشاف الحقائق، من هنا كانت شهرزاد عدة شخصيات في وقت واحد؛ إذ تبدو لكل واحد سراً ضخماً وعقلاً عظيمًا على حد تصور شهريار.

– شهرزاد : المرأة

لقد قدم الحكيم مسرحية شهرزاد بقول ايزيس : " أنا كل ما كان كل ما يكون كل ما سيكون قناعي لم يكشفه بعد إنسان..." وإذا كان هذا القول ينطبق على الطبيعة والحقيقة، فإنه عند الحكيم ينطبق على المرأة، بل عليها أكثر من غيرها. فلها فضل كبير إذ هي التي تخلق الرجل العظيم، وشهرزاد هي المرأة التي تم على يدها بعث شهريار، وهكذا كانت شخصيتها استمرارًا لشخصية ايزيس إلاهة البعث في الحضارة المصرية القديمة. ولقد قال الحكيم في "تحت المصباح الأخضر" : "تحت تأثير افتتاني بإيزيس رسمت أشخاص بطلاتي شهرزاد وبريسكا وعنان" (١).

ولقد قال قمر لشهرزاد : " لقد خلقته (شهريار) من جديد" (٢).

لا بد لخلق الرجل العظيم إذن من المرأة، وإلى هذا الحد تبدو المرأة عاملاً إيجابيًا فعالاً.

إن المرأة تستطيع أن تقطع مع الرجل الشوط الأول من الرحلة، ولكن شوطها الثاني يتوقف على الرجل، فأسمى ما تطمح إليه المرأة هو أن ترفع الرجل من مستوى إنسان يشتهيها إلى مستوى إنسان يحبها. ولكنها بعد ذلك تتحول إلى صخرة وقوف، فلا بد للرجل إذا طلب "الأرقى" أن يرحل عنها. ذاك

(١) تحت المصباح الأخضر، توفيق الحكيم، دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م، ص ١٩٧.

(٢) مسرحية شهرزاد، توفيق الحكيم، ص ٤٩.

ما أدركه شهريار فطلب الرحلة وزهد في شهرزاد وعاب على قمر وقوعه تحت جاذبيتها واكتفاءه بها " أنت يا قمر لا تزهو بغير الشمس... فأبق كي تستمد الحياة من نورها".

إن المرأة يكفيها في رأى الحكيم أن تصنع رجلاً يحبها ويدور في فلكها، ولقد جاهدت شهرزاد الأسطورة أن تصنع شهريار، وأن تنقله من "طور اللعب بالأشياء إلى طور التفكير في الأشياء" ولكنه أصبح يريد أن يرى كل شيء ولم تعد تكفيه. فإذا هي في المسرحية تناضل من جديد لإعادته إليها دون جدوى.

رمزية " شهر زاد وشهريار " في مسرحية توفيق الحكيم :

إن العلاقة بين مسرحية "شهرزاد" وحكايات "ألف ليلة وليلة" علاقة **تناص المسرحي** مع الحكائي. وهو تناص من نوع خاص يمكن اعتباره توليداً لنص من نص آخر.

لقد انطلق توفيق الحكيم من نهاية "ألف ليلة وليلة"، أي من الليلة الثانية بعد الألف. ففي الليلة الأولى من"ألف ليلة وليلة" حاول شهريار معرفة شيء ما عن شهرزاد. ولكنه لم يتوصل إلى شيء. وفي الليلة الثانية بعد الألف عاد شهريار من رحلته ليكتشف شيئًا في شهرزاد. لكن هذا الشيء لم يكن جزءًا منها. ولذلك " يموت ليبقى خياله غصنًا نديًا ".

أما قبل ألف ليلة وليلة، فقد كان شهريار كلما أخذ بنتًا قتلها من ليلتها. لقد كان يقتل ليلهو كما تقول مسرحية "شهرزاد".

أما في "ألف ليلة وليلة" فقد صار مسرودًا له: يستمع إلى الحكي ليلهو. لقد حالت لذة الاستماع بينه وبين شهوة القتل، وبينه وبين شهوة امتلاك جسد الساردة شهرزاد.

إن المبدأ الجوهري في ألف ليلة وليلة كما يقول الخطيبي هو: "**إحك حكاية وإلا قتلتـك**"(١). وهـذا معنـاه أن حكـي شـهرزاد كـان معـادلاً للمـوت المـزدوج: إن الحكايـة بـديل عن شـهرزاد الحاكيـة، وشـهرزاد/ الجسـد. وكل غيـاب للحكايـة حضور للدم.

وإذا تأملنا هذا المشهد سنلاحظ أن شهرزاد الحاكية كان يُسفك دمها مرتين: مرَة حين تضـحي من أجل العذارى، ومَرة حين يدركها الصباح، فتسكت عن الكلام المباح تاركة جسدها خارج ذاتها(٢).

إن جسد شـهرزاد هـو جسـد الحكايـة كما يقول عبد الكبير الخطيبـي لقد اختارت شهرزاد الليلة البيضاء زمنًا للخطاب. أما زمن القصة فقد جعلته في القبل الذي لا حد له. وبهذا قتلت هي الأخرى شهريار. لقد حولته من ذات تشتهي الدم إلى ذات تشتهي الحكي. أي من ذات تشتهي الدم الحقيقي إلى ذات تشتهي الدم المجازي.

وهكذا تحول **شـهريار** من كائن واقعي إلى أخر مُتخيل: صار يستبطن المتخيل الذي تحكيه شهرزاد . وبهذا صار ظلاً لظله، صار متعددًا يبحث عن نفسه ليس في ذاته، بل في شهرزاد، "شهريار: نعم أحس التعب، لن يهدأ عقلي حتى أعلم"(٣).

غير أن من انتصرت في نهاية المطاف على الجميع، بمن في ذلك الكاتب **هـي شـهرزاد التـي كسـرت الـدائرة**، وانطلقت باحثة بحثها المأساوي عن شهريارها النموذجي الذي لم يوجد بعد.

---

(١) في الكتابة والتجربة، عبد الكبير الخطيبي، ترجمة محمد برادة، ص ١١٥ وما بعدها، دار العودة ببيروت، ١٩٨٠م.

(٢) نفسه، ص: ١١٥.

(٣) مسرحية شهر زاد، توفيق الحكيم، ص ٦٩.

أما شهريار الواقعي فقد خلخلته حين حكت له، وحين ظهرت أمامه كوناً لا حدود له، وحين دفعته إلى الصحراء باحثاً عن العدم، وحين قتلته لتترك العذراى في مواجهة الواقع بتعقيداته اللا متناهية، بدل الخضوع لنزوات كائن مريض يقتل ليلهو، أو ليعلم.

فلسفة توفيق الحكيم في مسرحيته :

مسرحية "شهرزاد" هي عمل رمزي لتوفيق الحكيم، قدمه من خلال الاشتغال على الشخصيتين المحوريتين والعلاقة بينهما، أكثر بكثير من اشتغاله على الحكايات التي يُفترض أن شهرزاد تحكيها كي تؤجل إجهاز شهريار عليها، وموضوع المسرحية هو الشك الذي «يحطم الذهن البشري لينتهي إلى اللامبالاة». والبطل هو "شهريار" الذي عزم على أن يسبر سرّ زوجته شهر زاد، التي روت له حكاية العالم دون أن تتجول فيه، وحكاية ملذات الكون دون أن تختبرها. لكنه حين يسألها عن سرّها، لا تعطيه إلا أجوبة ملغّزة تثير حيرته أكثر وأكثر.

خاتمة بأهم نتائج البحث

– يركز هذا البحث على أشهر الشخصيات في كتاب "ألف ليلة وليلة"، فكان الاهتمام بشخصيتي"شهرزاد" و"شهريار" وتوظيفهما في الأدب العربي المعاصر.. وقد اهتديتُ إلى اختيار رواية نجيب محفوظ "ليالي ألف ليلة وليلة"، ومسرحية توفيق الحكيم "شهرزاد".

وقد عمدتُ في هذه الدراسة إلى إبراز تأثير الشخصيتين التراثيتين في العملين الأدبيين: رواية نجيب محفوظ، ومسرحية توفيق الحكيم، على المستويين الموضوعي، والفني.

وكذلك هدفت إلى إبراز وجوه المشابهة والمفارقة، خلال استدعاء الأديبين العربيين العالميين لكل من: شهرزاد، وشهريار.

– ومن هذه الدراسة توصلت إلى النتائج الآتية:

١– يُعدُّ كتاب "ألف ليلة وليلة" من الأدب الشعبي، ويجمع كتاب "ألف ليلة وليلة" بين قصص أصلها فارسي، وأخرى أصلها هندي، وثالثة أصلها رومي، ورابعة أصلها عربي.

٢– شخصية" شهرزاد" في كتاب "ألف ليلة وليلة" هي الأهم والأقوى والأكثر سحراً وقوة في هذا الكتاب.

٣– كانت من أشهر إبداعات الأدباء المصريين في استلهام شخصيتي "شهرزاد وشهريار" : مسرحية شهرزاد لتوفيق الحكيم، ومسرحية "سر شهرزاد" لعلى أحمد باكثير، ورواية "أحلام شهرزاد" للدكتور طه حسين، ورواية نجيب محفوظ "ليالي ألف ليلة وليلة".

٤– لقد أعاد محفوظ تقييم شخصيتي "شهرزاد وشهريار" بمهنية عالية ليجعل روايته تنفتح على قضايا سياسية، وقضايا اجتماعية، وقضايا غيبية، وقضايا إيمانية صوفية.

٥- لم يقف نجيب محفوظ عند حد استدعاء الشخصية التراثية. بل كان يخلق شخصيات واقعية، ويجعلها تتفاعل مع الشخصيات التراثية تفاعلاً فنياً، ونجح نجيب محفوظ في توظيف الموروث في ألف ليلة وليلة في أفق جديد، واستطاعت روايته أن تتشرف مستقبل مصر، وربط الأحداث بقضايا الإنسان المعاصر.

٦- حملت مسرحية شهرزاد لتوفيق الحكيم مضامين أعمق فكرياً من الأفكار التي حملتها القصة الواردة في كتاب ألف ليلة وليلة.

٧- كانت سمة الرمزية هى الطاغية على الشخصيات في مسرحية توفيق الحكيم.

٨- وأتت شخصية شهريار عند الحكيم ترمز لغربة الإنسان، الذي ضاق بحدود آدميته.

٩- حملت شخصية شهرزاد في مسرحية الحكيم رموزاً متعددة: فهى صورة للأنثى رمز الخصوبة، وهى رمز للمعرفة الكاملة التي لا يدركها الإنسان بقدراته المحدودة، وهى أيضاً رمز للحرمان.

١٠- ونخلص أن نجيب محفوظ تمكن بنجاح أدبي من ربط روايته : "ليالي ألف ليلة وليلة "بالتراث العربي في كتاب "ألف ليلة وليلة" واستطاع أن يوقظ مرجعيات المتلقي العربي، ويدعم منطق روايته ويظهر متانة علاقتها بالتراث العربي.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

١- ألف ليلة وليلة، ج١، مج١، ص ١١، متاح على الرابط : https://schyzophrene.files.wordpress.com/2011/11/d8a3d984d981-d984d98ad984d8a9-d988d984d98ad984d8a9-d8ac-1.pdf

٢- ألف ليلة وليلة.... ترجمة: إبراهيم خورشيد، وعبد الحميد يونس، وحسن عثمان، عدد دائرة المعارف الإسلامية(ليتمان)، طبع القاهرة، ١٩٨٢م.

٣- ألف ليلة وليلة، تأليف : رشدي صالح ، كتاب الشعب، القاهرة، ١٩٦٨م.

٤- رواية ليالي ألف ليلة وليلة، نجيب محفوظ، دار الشروق، ٢٠٠٦م.

٥- عصفور من الشرق: توفيق الحكيم – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – (١٣٥٦هـ= ١٩٣٨م).

٦- لسان العرب (لابن منظور)، والمعجم الوسيط، ط٣، (المجمع اللغوي، القاهرة، د.ت).

٧- ليالى ألف ليلة، نجيب محفوظ، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠٢٢م.

٨- الليالي العربية، حكاية علاء الدين أبي الشامات، الفرنسي انطوان جالان عام ١٧٠٤م، ج٣، (نسخة مترجمة).

٩- مسرحية شهرزاد لتوفيق الحكيم، إصدار دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

ثانياً: المراجع:

١- الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، القاهرة، بدون تاريخ.

٢- الأدب المقارن د. أحمد درويش، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٢م.

٣- الأدب المقارن، محمد غنيمي هلال: ط٣، مكتبة الأنجلو – مصر، ١٩٦٢م.

٤- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. على عشري زايد، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م.
٥- استلهامات ألف ليلة وليلة فى الشرق والغرب، تأليف / أحمد سويلم، سلسلة الدراسات الشعبية، عدد ١٦٨ الهيئة العامة لقصور الثقافة المصرية، يناير، ٢٠١٦م.
٦- أسطورة شهرزاد فى الأدب العربى مجلة كلية التربية- الجامعة الليبية- ليبيا، المؤلف : الدكتور شارل بيلا، ع٣، ١٩٧٢م.
٧- أسطورة شهريار وشهرزاد في الخطاب الشعري المعاصر، د. محمد عبد الرحمن يونس.
٨- الأسطورة فى الأدب العربي الحديث، د. أنس داود، ط٣، دار المعارف، ١٩٩٢م.
٩- اشتغال الفانتاستيك وتجليات المسكوت عنه في رواية " ليالي ألف ليلة وليلة " لنجيب محفوظ، محمد المسعودي، مجلة الكتابة، ديسمبر، ٢٠١٢.
١٠- ألف ليلة تسترد مؤلفها، هادي حسن حمودي، جريدة الحياة، لندن، ١٩٩٨م.
١١- ألف ليلة وليلة تعود إلى مبدعها، محمود سعيد، جريدة الزمان، لبنان، ٢٠١٤م.
١٢- ألف ليلة وليلة مرآة الحضارة والمجتمع في العصر الإسلامي، ميخائيل عواد، بغداد، ١٩٦٢م.
١٣- ألف ليلة وليلة وعالمية الأدب: دراسة فى تأثير ألف ليلة وليلة، ١٩٩٤م.
١٤- ألف ليلة وليلة: دراسة سيماءية تفكيكية، د. عبد الملك مرتاض، طبع الشئون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.
١٥- ألف ليلة وليلة، تأليف: سهير القلماوي، إصدار دار المعارف بمصر عام ١٩٦٦م، سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية.

١٦- أهمية ألف ليلة وليلة في تأصيل الرواية العربية الحديثة، عبد الحميد إبراهيم، مجلة الجماهير، حلب، ٢٠١١م.
١٧- بغداد في ألف ليلة وليلة، د. أحمد محمد الشحاذ، طبع الشئون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢م.
١٨- التراث الشعبي، عبد الحميد يونس، سلسلة كتابك، دار المعارف، القاهرة .
١٩- ثورة المعتزل دراسة في أدب توفيق الحكيم، د. غالي شكري، دار الآفاق الجديدة، ط٣، مج١ .
٢٠- الحكاية الشعبية،عبد الحميد يونس، المكتبة الثقافية،هيئة الكتاب،القاهرة، ١٩٨٦م.
٢١- دراسة في أدب توفيق الحكيم: د. رجاء عيد – منشأة المعارف- الإسكندرية (١٣٩٧هـ =١٩٧٧م).
٢٢- في الجهود المسرحية الإغريقية الأوروبية العربية (من النقاش إلى الحكيم)، د. عبد الرحمن ياغي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.
٢٣- الليالي في الليالي، د. نبيلة إبراهيم:، مج٢، ع٤، مجلة فصول سبتمبر ١٩٨٢ م.
٢٤- مائة ليلة وليلة، د. محمود طرشونة، دار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٧٩م.
٢٥- المرأة في ألف ليلة وليلة، سناء شعلان، مجلة عود الند، مجلة شهرية، الأردن، العدد الثالث والعشرون، ٢٠٠٨م.
٢٦- مسرح توفيق الحكيم، د. محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط٣.
٢٧- مقالات النقد الأدبي، عبد الحميد إبراهيم، دار الهداية للطباعة والنشر، بدون تاريخ.

ثالثاً- المواقع الإلكترونية:

٢٨-الشخصيات في مسرحية شهر زاد، منتدى تونس التربوي :
http://www.tunisie-education.com/threads/3221/

٢٩- مقال بجريدة الأهرام بعنوان قراءة جديدة لألف ليلة وليلة، بقلم فاروق شوشة، ع ٤١٧٨٩، مايو ٢٠٠١م.

٣٠- مقال بعنوان: بنية التحويلات في ليالي ألف ليلة وليلة لنجيب محفوظ،، للدكتور / مصطفى بيومي عبد السلام، ٢٠١٤م، متاح على الرابط الآتي :
https://www.middle-east-online.com/%D8%A8%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D9%81%D9%8A-%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%A3%D9%84%D9%81-%D9%84%D9%8A%D9%84%D8%A9-%D9%84%D9%86%D8%AC%D9%8A%D8%A8-%D9%85%D8%AD%D9%81%D9%88%D8%B8-1-6

٣١- مقال بعنوان "الخصائص الفنّية في مسرحيّة السّلطان الحائر" ٢٠١١م، متاح على الرابط الآتي :
https://laaguebsami.wordpress.com/2016/12/28/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86%D9%91%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%B3%D8%B1%D8%AD%D9%8A%D9%91%D8%A9-

٣٢- مقال بعنوان فعل الحكى في الليالي، حازم شحاته مجلة (فصول) (عدد سابق)، ١٩٩٤م.

٣٣-يوسف إدريس والمسرح المصري الحديث، د نادية فرج، القاهرة : دار المعارف الحديثة ، ١٩٧٦م.